

الدرس (62) والأخير من شرح القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن

خالد المصلح

القاعدة التاسعة والستون من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه. وهذه القاعدة وردت في القرآن في مواضع كثيرة فمنها ما ذكره الله عن المهاجرين الأولين الذين هجروا أوطانهم وأموالهم - 00:00:00

أحبابهم لله فعوضهم الله الرزق الواسع في الدنيا والعز والتمنكين. وابراهيم عليه السلام لما اعتزل قومه واباه وما يدعون من دون الله وهب له اسحاق ويعقوب والذرية الصالحين وسلیمان عليه السلام لما اهته الخيل عن ذكر ربه فاتلها. عوضه الله الريح تجري بأمره - 00:00:20

اعطينا كل بناء وواس واهل الكهف لما اعتزلوا قومهم وما يبعدون من دون الله وهب لهم من رحمة وهيأ لهم اسباب التوفيق والراحة وجعلهم هداية للضالين. والتي احسنت فرجها فنفخوا - 00:00:50

فيها من روحنا وجعلناها اية للعالمين. ومن ترك ما تهواه نفسه من الشهوات لله تعالى عوضه من محبته وعبادته والانابة اليه. ما يفوق جميع لذات الدنيا اسأل الله من فضله. على كل حال يا اخوان هذه قاعدة مهمة. والتعويض لا يلزم اذا ترك الانسان شيئاً - 00:01:10

عز وجل لا يلزم ان يعوض امرا حسيا بل ما يعوضه من الاجور في الآخرة والحبور في القلوب اعظم بكثير ولكن الناس يؤثرون العاجل على الاجل والقريب على البعيد والمحسوس على الغائب - 00:01:40

والواجب على المؤمن ان ينفت ببصره ويستعين الله ويستعين الله عز وجل على ذلك. الى ما وراء اللحظة الحاضرة. فان الانسان اذا استعان الله عز وجل اعانه وكثيراً ما يغفل انسان ويؤثر القريب على البعيد ويؤثر الحظ - 00:02:00

اجل على الاجل فيكون ما قصده من اللذة حسرة. بخلاف ما لو اثر ما عند الله جل وعلا فيكون هذا يكاد الذي يصيبه بسبب فوات ما تشتته نفسه مما حرم الله عليه نعمة وانشراحها في الصدر واستنارة - 00:02:20

في القلب وبصيرة وذكراً حسناً في الدنيا واجراً وفزواً في الآخرة نسأل الله من فضله. لكن المهم ان لا الا تربط المسألة بكسب وتعويض مادي. فالتعويض قد لا يكون محسوساً. قد يتراك مثلما الانسان امراً تسهل له من المعاصي - 00:02:40

ولا يدرك نظيره في الدنيا من شهوة اكل او شرب او جماع او مال او ما اشبه ذلك. ولا يعوض نظيرها في الدنيا لكنه يعوض ما هو اعظم من اللذة والانابة والعبادة التي لا يجدها بدون هذا العمل. نعم. نعم. القاعدة - 00:03:00

السبعون القرآن كفيل بمقاومة جميع المفسدين. ولا يعص من جميع الشرور الا التمسك باصوله وفروعه قد تقدم من الادلة على هذا الاصل الكبير في دعوة القرآن الى الصلاح والاصلاح وفي طريقته في - 00:03:20

حاجة اهل الباطل وفي سياسته الداخلية والخارجية ما يدل على هذا الاصل. ويعرف الخلق ان العصمة من الشرور كلها التمسك بهذا القرآن واصوله وعقائده واخلاقه وادابه واعماله ولكن نزيد هنا بعض التفصيات فنقول اهل الشر والفساد نوعان احدهما المبطلون في عقائدهم - 00:03:40

واديانهم ومذاهبيهم التي يدعون اليها. ففي القرآن من الاحتجاج على هؤلاء فساد اقوالهم شيء لا يأتي مبطل بقول الا وفي القرآن بيانه بالحق الواضح والبرهان الجليل. فيه الرد على جميع - 00:04:10

المبطلين من الدهرين والماديين والمعطليين والمعطريين والمشركيين والمتمسكين باللاديان مبدلة والمنسوبة من اليهود والنصارى والاميين. ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن يذكر الله حجج هؤلاء وينقضها ويبيدي من الاساليب المتنوعة في افسادها ما هو -

00:04:30

وتفصيل هذه الجملة لا يحتمله هذا الموضع. والنوع الثاني من المقاومين للاديان والدنيا والسيادة والحقوق الشيعيون الذين انتشروا لهم وتفاقم امرهم وسرت دعايتهم في طبقات الخلق سریان النار في العشب الهشيم ولم يكن عند الاكثرين ما يرد صلتهم ويقع شرهم. وانما عندهم من الاصول -

00:05:00

عقائد والاخلاق والسياسات ما يمكن امثال هؤلاء الذين هم فساد العباد والبلاد. ولكن ولله القرآن العظيم والدين القوي. قد تكفل بمقاومة هؤلاء كما تكفل بمقاومة غيرهم وفيه من الاصول والاخلاق والاداب الراقية ما يردهم على اعقابهم منهزمين. فما فيه من العدل -

00:05:30

ووجوب الحقوق العادلة بين طبقات الناس بحسب احوالهم. وما فيه من ايجاب الزكاة والالزام بها ودفع حاجات القراء والمضرطين ووجوب القيام بالمصالح الكلية والجزئية ووجوب حفظ الامالك والحقوق كل هذا اعظم سد واحكم حصن. للوقاية من شرور هؤلاء المفسدين. وكذلك ما حظ عليه القرآن -

00:06:00

من لزوم الاداب العالية والاخلاق السامية والاخوة الدينية والرابطة الاسلامية يمنع من تغلغل شرورهم التي طريقها الاقوم تحليل الاخلاق وانحلال الاداب وتحلل الروابط النافعة وثورة العامة على الرأسمالية الذين يجمعون ويمعنون. فهو اباء وان ابدوا من القوة المادية والسلط على العباد بالقهر والاستعداد -

00:06:30

والطمع والطمع والجشع فانهم لا ثبوت لهم على مقاومة هذا التيار المزعج المخرب. المدمرين لما مر عليه فما معهم سلاح يقاوم سلاحهم ولا قوة تجاهه قوتهم. لكنهم لم يتمسكوا بقرآن الذي فيه العصمة والقوة المعنوية والصلاح والعدل ودفع الظلم والاداب والاخلاق -

00:07:00

التي لا تزعزعها عواصف الخراب بل تقذف بالحق على الباطل فتدمره فاذا هو زاهق فاذا جاء هؤلاء المفسدون بالتعطيل المحن والانكار الصرف ابدي القرآن من الحجج والبراهين على وجود الله -

00:07:30

لا وجود الله وعظمته وتوحيده وصدقه وصدق من جاء به ما تصدى له الجبال. ما تصدع له جبال وتخضع له فحول الرجال. واذا تسرب هؤلاء الاشرار بتوسط الاخلاق الرذيلة وانحلال -

00:07:50

الجميلة ووجدوا مسلكا في هذا الطريق يعينهم على تنفيذ باطلهم. جاءهم هذا القرآن بالحث على الاخلاق العالية والاعمال الصالحة والاداب الجميلة. التي لا تدع للشر على صاحبها سبيلا. واذا صالوا -

00:08:10

بالفقير والفقير ووجوب المواساة واحتاجوا على ارباب الاموال بالاحتياط والسيطرة واستعبادهم للعباد واستبدادهم الامالك والاموال ولم يجد هؤلاء قوة عليهم وليس بهم طاقة بوجه من الوجه تصدى هذا القرآن العظيم بعد -

00:08:30

وقسسه وايجابه حقوق المتنوعة الدافعة لل حاجات كلها بعد قيامها بالضرورات لصدتهم وابطال كل ما به يصلون ويحولون. ثم اذا برع بصلاحه واصلاحه العظيم ونظامه وهديه القوي وحثه على سلوك الصراط المستقيم. نوره الساطع وحججه القواطع. لم يبق في وجهه بعد -

00:08:50

باطل الا ما حقه ولا شر الا سحقه ولا بقي من قصده الحق والصواب الا اختاره واعتنقه. ولا تأمل صاحب عقل ورأي الا خضع له. فهو الحصن الحصين من جميع الشرور. وهو القاهر لكل من قاومه في كل -

00:09:20

لللمور الحمد لله. وكفاه انه كلام رب العالمين. الشيخ رحمه الله ذكر في هذه القاعدة ان القرآن جمع الرد على جميع الشبه ما كان منها موجودا في وقت نزوله كشبه المبطلين في عقائدهم -

00:09:40

اديانهم وبذاته من اليهود والنصارى والوثنيين. وهذا واضح بين يدركه الوصول اليه يدركه كل من نظر الى القرآن الكريم وتدرس تدبرا يسيرا ايات الكتاب الحكيم. فهو واضح وظاهر ابين. النوع -

00:10:00

من الباطل الذي رده القرآن هو ما جد من مختارات الأقوال الاراء ومنحرف السبيل مما لم يكن له وجود ظاهر وقت الوحي وهذا ايضا قد يكفل القرآن بردء وهو من معجزات هذا الكتاب الكريم واياته وبراهينه. وهو صدق ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:20 وكان الذي اوتته وحيا او حاه الله الي فارجو ان اكون اكترهم تابعا. فهو اية مستمرة استمرار الليل والنهار دائمة دوام الليل والنهار الى ان يرث الله الارض ومن عليها الى ان تقوم الساعة ويرفع هذا الكتاب. فهو - 00:10:50

حجۃ على كل مبطل. قديم او حديث. لكن القسم الثاني والفريق الثاني من المبطلين الوصول الى شبته وبيان فساد قوله يحتاج الى نظر من اهل العلم. وجمع وتتبع حتى لا يستطيع ان يردوا على باطل المبطلين. والشيخ رحمة الله خص في كلامه المذهب الشيوعي لكونه شاعر - 00:11:10

في وقته وانتشر وسرى في الناس كما قال الشيخ رحمة الله سريان النار في العشب الهشيم. اي سرى فيهم سريانا حتى تأثر به كثير من الناس. بل ان بعض المنتسبين الى العلم الف من من - 00:11:40

ما يستدل به على ان الاسلام يدعو الى المبادئ الشيوعية او الاشتراكية. فيقول اشتراكية الاسلام وما اشبه ذلك لشدة الفتنة في ذلك الوقت بهذا المبدأ الخطير. ونحمد الله عز وجل ان الله عز وجل قوظ - 00:12:00

هذا المذهب وذهبت افكاره ادراج الرياح ونسأله سبحانه وتعالى ان يتبع به كل قول منحرف عن الاسلام والله على كل شيء قادر. قد جعل الله لكل شيء قدرًا. ان الله بالغ امره. سبحانه وتعالى. القاعدة - 00:12:20

والسبعون في اشتمال كثير من الفاظ القرآن على جوامع المعاني. اعلم ان ما مضى من القواعد السابقة هي المقصود في وضع هذا الكتاب وهو بيان الطرق والمسالك التي ترجع اليها كثير من الآيات وانها وان - 00:12:40

الفاظها واختلفت اساليبها فانها ترجع الى اصل واحد وقاعدة كلية. واما نفس الفاظ القرآن كريمي فان كثيرا منها من الالفاظ الجوامع. وهي من اعظم الدلة على انها تنزيل من حكيم حميد. وعلى صدق - 00:13:00

لمن اعطي جوامع الكلم واختصر له الكلام اختصارا. ولنمثل لهذا النوع امثلة ونذكر انموذجا منه منها قوله تعالى من عمل صالحه فلنفسه ومن اساء فعليها للذين احسنوا الحسنة وزيادة. هل - 00:13:20

الاحسان الا الاحسان. والسابقون السابقون ان الله يأمر بالعدل والاحسان. وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان. من عمل صالحه من ذكر او انشى وهو مؤمن. فلنحييئه حياة طيبة - 00:13:40

ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة ذرة شرا يره وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا. انما - 00:14:00

الصابرون اجرهم بغير حساب. يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وامرهم شوري بينهم وشاورهم في الامر. ان الله لا يظلم الناس شيئا. يوم تجد كل نفس ما عملت من خير - 00:14:20

محضر وما عملت من سوء. والصلاح خير. ان الله لا يصلح عمل المفسدين. والله لا يحب يوم لا تملك نفس لنفسي شيئا فلا تدعوا مع الله احدا. فلا تجعلوا الله اندادا. الا - 00:14:40

الدين الخالص فاتقوا الله ما استطعتم. ان اريد الا الاصلاح ما استطعت. ولا تنسوا الفضل بينكم. ولا تبخلو فاستقم كما امرت واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين. ان الحسنات يذهبن السينات - 00:15:00

كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين. انه من عبادنا المخلصين كذلك نجزي المحسنين والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل. وجذاء سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به. فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم. ان هذا - 00:15:20

القرآن يهدي للتى هي اقوم. وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا. ما على المحسنين من سبيل ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث. فمن عفا واصلح فاجره على الله. والباقيات الصالحات - 00:15:50

خير عند ربك ثوابا وخير مردا. يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. وما جعل عليكم في الدين من انحرج والله يقول الحق وهو

يهدي السبيل. ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا. لقد - 00:16:10
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة. وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله والذين يؤذون
00:16:30 المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا -
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة. فهذه الآيات الكريمة وما اشبهها كل كلمة منها قاعدة اصل كبير تحتوي على معاني كثيرة. وقد تقدم
00:16:50 في اثناء القواعد منها شيء كثير وهي متيسرة على -
حافظ القرآن المعتنى بمعرفة معانيه والله الحمد. المقصود من هذه القاعدة ان الشيخ رحمه الله ما جمعه من القواعد ليس حacula لكل
00:17:10 ما في القرآن او لكل قواعد القرآن انما هو آآ اجتهاد آآ -
ابرز ما توخي المؤلف رحمه الله ان ينفع قارئ القرآن. على انه رحمه الله اشار ان الفاظ القرآن فيها من معاني وجامع الكلم والنفع ما
00:17:30 ينبغي ان يعتنى به وان يحرص عليه وهو شيء كثير سمعنا شيئاً من ذلك في -
الآيات التي ساقها وظرف بها المثل. ثم قال رحمه الله في ختم هذا الكتاب المبارك نعم. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وقد
00:17:50 يسر الله ما من علينا ب علينا بجمعيه فجاء والله الحمد على اختصاره ووجازته ووضوحيه كتابا -
ان يسروا الناظرين ويعين على فهم كلام رب العالمين. ويبدي لاهل البصائر والعلم من المآخذ والمسالك والطرق والاصول النافعة ما لا
00:18:10 يجده مجموعا في محل واحد. ومخبر الكتاب يغنى عن وصفه. واسأله تعالى ان يجعله -
خالسا لوجهه الكريم مقربا لديه في جنات النعيم. وان ينفع به مؤلفه وقارئه والناظر فيه المسلمين بمنه وكرمه وجوده واحسانه وهو
خير الراحمين. وصلى الله على محمد وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين. وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين. امين. قال
00:18:30 ذلك -
جامعه العبد الفقير الى الله في كل احواله عبد الرحمن بن ناصر العبد الله السعدي وقد تم ذلك في السادس من شوال سنة خمس
وستين وثلاثمائة وalf والحمد لله اولا وآخرها وظاهرا وباطنا. الحمد لله حمدا كثيرا - 00:19:00
طيبا مباركا فيه وجزاه الله عنا خير الجزاء نسأل الله عز وجل ان يكون نافعا لنا معينا لنا على تدبر كلام الله عز - 00:19:20